

التركيب المنهجي بين إشكالية التنظير وإمكانية التطبيق

د/ لبصير نور الدين

جامعة حسنية بن بوعلوي - الشلف (الجزائر)

الملخص:

تطمح هذه الدراسة للوقوف على "التركيب المنهجي" هذا المنهج الذي ارتضه كثير من الباحثين في مقارباتهم النقدية، وهو اتجاه نقدي ظهر جديداً متأثراً بالمناهج الغربية الحديثة، إذ يسعى هذا الاتجاه لالتحام كثير من العلوم في العمل النقدي كاللسانيات، والأسلوبية، والسميائيات، والشعريات، والتداوليات، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع... وغيرها من العلوم التي من شأنه خدمة العملية النقدية من قريب أو من بعيد.

الكلمات المفتاحية: التركيب المنهجي - النظري - التطبيقي - المنهج - النقد - المناهج الغربية - النهضة - الحداثة -

Résumé : Cette étude vise à trouver la " Structure systématique " Cette approche favorisée par de nombreux chercheurs dans leurs approches critique, il est une doctrine critique grandi un nouveau Influencé par curriculum occidentale moderne Comme cette tendance vise à fusion de beaucoup de science dans le travail de critique tel que linguistique et la poétique et stylistique et La psychologie et la sociologie ... et les autres sciences Qui traitera le service de critique de près et de loin.

Mots-clés : Structure systématique- théorique- appliqué- critique- approche-fusion -

مقدمة:

تطمح هذه الدراسة لمقاربة "التركيب المنهجي" هذا المنهج الذي ارتضه كثير من الباحثين في مقارباتهم النقدية، وهو اتجاه نقدي ظهر جديداً متأثراً بالمناهج الغربية الحديثة، إذ يسعى هذا الاتجاه لالتحام كثير من العلوم في العمل النقدي كاللسانيات، والأسلوبية، والسميائيات، والشعريات، والتداوليات، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع... وغيرها من العلوم التي من شأنه خدمة العملية النقدية من قريب أو من بعيد.

لقد أصبح هذا المنهج التركيبي الذي ارتضاه كثير من الباحثين في مشاريعهم النقدية المعاصرة واحداً من أهم الدراسات الفكرية والمعرفية الأكاديمية الذي اشتغل عليه مجموعة من النقاد، اقتناعاً منهم بعدم جدوى الاكتفاء بمنهج واحد، حتى غدا تهجين أي منهج أمر ضروري لتكتمل أدواته، وليصبح أقدر على العطاء والرؤية.

هذا المنهج قد استقطب الدارسين بعد أن بدأت تستوي معالمه، معلناً سلطته في الأوساط الجامعية والدراسات النقدية، لذلك يعدّ البحث في منهجية التركيب المنهجي أمراً مهماً وواحداً من الدراسات التي ما زالت بحاجة ماسة لحفريات من حفريات المعرفة.

مازال الفكر العربي المعاصر يطرح التساؤل نفسه خلال السنوات الأخيرة حول النقد ضمن إطارين ضيقين ومستويين أحاديين، فإما أن نحافظ على المنهج الواحد، وإما أن نفتح على المناهج المتعددة، لذلك ظلّ المنهج يتجاذبه تياران، تيار اعترف به، عبد الملك مرتاض، ومفتاح، وسيد قطب، والشاروني، وشوقي ضيف، والعوني...، وتيار رافض له كعزام، وينحدو...

وتتجلى قيمة هذا المشروع، في كونه يتناول قضية إشكالية، ذات أبعاد ابيستمولوجية ومعرفية، حيث إنّ الكثير من الدراسات والأبحاث الصادرة مؤخراً من طرف مفكرين وباحثين كبار، بدأت تطرح إشكالية التركيب المنهجي، سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي، ولما كان بين الجانب التنظيري والجانب التطبيقي وشائج تكاملية، إذ لا يمكن أن نتصور قيام ممارسة علمية من دون نظرية مسبقة، وإلاّ تحولت الممارسة النقدية لخطب عشوائي، ولجهد بلا طائل أو جدوى، كما لا يمكن الحديث عن النظرية بمعزل عن الإنجاز الذي يشكل الإطار المرجعي لها، وإلاّ تحولت لمجرد فلسفة وحرر على ورق وجسد من دون روح، فلما كان كلا الجانبين ضروري ومهم حاولنا اختبار هذا المنهج من خلال اشكالية التنظير، وإمكانية التطبيق، وفي اعتقادي لا يمكن تغيب العلاقة الجدلية بينهما؛ لذا يحرص النقاد في مشاريعهم النقدية على الجمع بين النظرية والتطبيق.

إنّ الدراسات النقدية المختلفة التي يعج بها الفكر العربي المعاصر على الرّغم من الاختلاف والتباين بين المناهج المعتمدة لا يمكنها تشكيل منهج أحادي قابل للإمام بالنصوص المدروسة، ولا يمكن للمنهج الواحد الادعاء أنّه يملك وحده الأدوات الإجرائية لتأسيس فهم متسق، وبناء عليه هل يتوجب إعادة النظر في مناهج الدراسة النقدية، وفي مضمون الأدوات المعرفية المستخدمة؟، ومن ثمّ السعي لتأسيس منهج جديد يعتمد على مجموعة متعددة من المناهج فيما يعرف بالتركيب المنهجي.

وفي ظلّ تنامي النظرة التشاؤمية، التي تتبنى مقولة إنّ النقد بشكل عام يمرّ بأزمة في المنهج وأزمة في التطبيق، وللخروج من أزمة التي يعيشها هل نتبنى منهجاً واحداً، أم لا بد من اللجوء لعدة منهاج؟، وأزمة في التنظير.

لذلك سيظلّ سؤال المنهج في التعامل مع الحركة النقدية سؤالاً محورياً، ومركزياً، يبحث عن الأجوبة في سياق أسئلة أعمق وأعمّ تتعلق بالتعامل مع المنهج، والنص، والبحث، والناقد، لذا كانت النظرة الشمولية الكلية ضرورية، لأنّ النظرة التفكيكية والتجزئية لا تخدم المعرفة؛ بل تضيعها.

أهمية الدراسة:

لقد تعرض المنهج التركيبي لانتقادات كثيرة تارة عن حق، وتارة عن باطل، ووفق تصورات قبلية جاهزة دون تمحيص، كلّ ذلك يدفع الباحث لمحاولة الوقوف على هذه التجربة النقدية الجديدة في الوطن العربي، وكشف ملامستها العلمية وإعطائها المكانة التي تستحق، ممّا يعمق فهم مسارها العلمي بعيداً عن الارتجالية، وإكراهات الأحكام المسبقة والآراء الذاتية البعيدة عن الموضوعية، كلّ ذلك من شأنه أن يعزز ويعضد مشروعته في الطرح من عدمها .

- إنّ أزمة المنهج منذ عصر النهضة والحداثة ونحن نبحت عن حل لأزمنا النقدية ولم نجد لها حلاً، إذ تحول إلى أزمة بمحد ذاتها.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الورقة البحثية للوقوف على جملة من الأهداف:

- هل المنهج التركيبي عمل فردي يخضع للذاتية، والمزاجية، ما زال بحاجة للتأسيس والحوار الجماعي، وتعميق مساره التنظيري والتطبيقي، أم هو عمل جماعي تبناه كثير من الباحثين محاولين بناء أسسه المنهجية وأدواته الإجرائية؟

- لم يعرف عصر من عصور النقد من طغيان المناهج وتوالدها وكثرتها مثل ما عرف في الأونة الأخيرة، لذلك من الأهداف التي سطرناها هذه الدراسة في مكاشفة التركيب المنهجي هل هو عبث، وموضة من موضة العصر الذي ركبته كثير من الدارسين؟، أو هو اتباع الهوى، وأهو تقليد أعمى في ظلّ الثقافة غير الواعية التي تخضع لقانون التوازن والالتزان؟، لا يقوم الإشكال في الثقافة في الفكرين العربي والغربي المختلفين؛ بل في تأويل نتائجهما، الذي يستولّد الثقافة السوية المتكافئة، أو الثقافة الأحادية ممّا يؤدي لإلغاء شروطها.

- إنّ الحكم على قصور وعدم كفاءة المنهج الواحد، والدعوة إلى التركيب المنهجي يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، لذلك ليس من أهداف وغايات هذه الدراسة الانتصار لفريق دون الآخر أو للحكم على الآراء لتصويب أناس وتخطئة آخرين؛ بل كان هدفنا هو مقارنة مفهوم التركيب المنهجي في الفكر النقدي العربي المعاصر الذي تجاذبه اتجاهان الرفض والقبول وصولاً

لقراءة واعية نستفيد من هذه القراءة لعلها تبصرنا أكثر وتزيد وعينا أكثر، لنخلص إلى نتيجة ما كنا لنصل إليها لو لم نقرأ هذه المقاربات.

- اختبار تعددية المناهج، وهل اعطاء الناقد الحقّ في الممارسة يسهم في العملية النقدية؟، وهل الإبتعاد عن فرض المنهج الأحادي الذي يزعم لنفسه القدرة المطلقة هو الحل الذي يرتقي بالعملية النقدية؟

- لقد غدت الدراسات النقدي الغربية أقرب ما تتسم به مصطلح العيشية، واللهو، واللعب كما يرى د. مختار ملاس هو أحد المصطلحات التي أفرزته النظرية النقدية الحديثة بوصفه الوجه الآخر لسلطة المنهج، لذلك نسعى لتأسيس فكري عربي نقدي بعيداً عن العيشية والعشوائية التي لا ترتبط بأهداف وغايات سامية.

- السعي لتأسيس رؤية نقدية متزنة تستفيد من المنجزات الحداثيّة، ولا تلغي خصوصية الهوية الثقافية.

إشكالية الدراسة: لذلك تنقدح أمام هذه الورقة البحثية جملة من الإشكالات: ما المقصود

بهذا المصطلح؟ لقد حاول كثير من الباحثين أن يكتفوا جملة من المناهج و النظريات لمقاربة النصوص فهل وفقوا في ذلك؟ هل انطلقوا من التنظير وصولاً لترجمة هذا المنهج إلى التطبيق في تناولهم النقدي؟ وهل يملك من الآليات ما يمكنه من أخذ التطبيق مكانه في الدراسات النقدية؟ فكيف تلقى النقد في الوطن العربي هذا المنهج؟ هل هو اعتراف ضمني من قبل هؤلاء النقاد بفشل المناهج النقدية السابقة؟ وهل التهجين والتلفيق والتوفيق بين أكثر من منهج هو مجرد التماس لتبرير النقص؟ هل تحولت قراءة هؤلاء النقاد إلى فسحة من الحداثة هدفها ملء جملة من الفراغات والحد من سلطة المنهج الواحد أو هي موضحة من موضات العصر؟ هل عرفت الدراسات الغربية مثل هذا المنهج المركب؟ ما الصعوبات والعقبات المتوقعة عند استخدام التركيب المنهجي؟ هل هو إرهاب منهجي؛ كما يقول رضوان ضاضا: "هناك إرهاب منهجي وإيديولوجي قد تحكم من بضعة عقود، في تعليم الأدب، وفي الإبداع الأدبي ذاته"¹، هل نستطيع التخلص من أحادية الرؤية النقدية؟

وفي ضوء هذا المعطى والتساؤلات والإشكاليات التي طرحت تلخص بعض جوانب أزمنا النقدية التي تطمح هذه الورقة البحثية في مقاربتها الراهنة، ثمّ ما مدى صلاحية الإشكاليات التي طرحتها، ومحاولة الإجابة عنها بما يلقي المزيد من الضوء على هذا المنهج وهي الإشكالات التي ظلّت تنتظر الإجابة من المثقف العربي.

التركيب المنهجي بين ضبط المفهوم وتعدد المصطلح :

إشكالية المصطلح: لعل أكثر الأسئلة إلحاحاً والتي يجب طرحها في المرحلة الراهنة في ظلّ الأزمة التي يعيشها النقد العربي، وفي ظلّ طغيان وانفجار وتشظي النظريات والمنهاج، هو طرح الأسئلة الابدستيمولوجية التي تتصل بصناعة المصطلح وانعكاساته في تحديد المفاهيم. إنّ الإرباك المصطلحي الذي يعاني منه النقد عطلّ مسار الدراسات النقدية وجعل الاضطراب والتشتت وعدم الاتفاق وكثرة الاختلافات في تحديد المفاهيم سمته البارزة. إنّ إشكالية التعدد المصطلحي، هي واحدة من الإشكالات التي ظلّ يعاني منها النقد العربي المعاصر، وهو مؤشر لحجم الأزمة التي يعيشها النقد العربي.

أهمية المصطلح: تكاد تجمع البحوث والدراسات على أنّ للمصطلحات أهمية كبرى في ضبط دلالات الألفاظ وتحديداتها وفرزها، ولذلك اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، لقد قيل منذ القدم إنّ المصطلحات مفاتيح العلوم؛ يقول المسدي: "هي ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان كلّ ما يميّز به، واحد منهما، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم عن سواه غير ألفاظه الاصطلاحية"².

ومشكلة أيّ بحث تكمن في عدم فهم دلالات مصطلحاتها، لقد قيل منذ القدم إنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، ولعمري إنّها مفاتيح كلّ شيء، حيث إنّها يمكن أن تكون مفاتيح الخير، كما يمكن أن تكون مفاتيح

الشر، ويمكن أن تكون مفاتيح البناء، كما يمكن أن تكون مفاتيح الهدم؛ يقول طه عبد الرحمن: "إنّ قوة الاصطلاح غدت لا تقلّ عن قوة السلاح"³.

يقول الدكتور عمارة في معرض بيانه للخصوصية الحضارية للمصطلحات: "إذا نظرنا إلى مصطلح أيّ من المصطلحات باعتباره "وعاء" يوضع فيه "مضمون" من المضامين وبحسبانه "أداة" تحمل "رسالة" المعنى فسنجد صلاح وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دور "الأوعية" و"الأدوات" على امتداد الحضارات المختلفة.

أما إذا نظرنا إلى المصطلحات من زاوية "المضامين" التي توضع في أوعيتها ومن حيث الرسائل الفكرية التي حملتها "الأدوات: المصطلحات" فسنكون بحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط المصطلح؛ لأننا سوف نجد أنفسنا أمام "أوعية" عامة وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، وفي ذات الوقت أمام "مضامين" خاصة ورسائل متميزة تختلف فيها وتتميز بها هذه الأوعية العامة والأدوات المشتركة لدى أهل كل حضارة من الحضارات المتميزة".⁴

تعّد المصطلحات ضرورة علمية ومشكلة أيّ بحث تكمن في عدم فهم دلالات مصطلحاته لذلك تسعى إلى ضبطها وتحديد أبعادها الأمم والثقافات المختلفة، فلا يمكن بحالٍ من الأحوال أن تتقدم أمة أو تزدهر حضارتها دون العناية التامة بأمر المصطلحات، لقد النقاد العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام بأسبابه إلماماً واسعاً والإحاطة بنتائجه إحاطةً شاملةً بغية تقويم العمل النقدي، وفي السياق ذاته يقدم عبد الرحمن الحاج صالح وصفاً للحالة التي وصل إليها البحث العلمي؛ فيقول: "يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذبوع هذه المصطلحات في الاستعمال".⁵

فكان المشكل الاصطلاحي عقبة أعاق العملية النقدية؛ يقول خليفة المساوي:.. فإنّ أيّ علم يريد أن

يتطور عليه أن يحسن بناء مصطلحاته المناسبة لمصوراته والملائمة لمفاهيمه...⁶ فيمكن عدّ المسألة الاصطلاحية بوصفها العقبة التي تواجه مشروع إعادة الاعتبار للنقد، فصيغة المصطلحات في الفكر العربي المعاصر عموماً، والنقد خصوصاً إلى يومنا هذا ما زال يطرح إشكالات عدة لا يمكن تجاهلها، وهو من العوائق التي أعاقَت العملية النقدية في الفكر العربي المعاصر، لأنّ ضبط المفاهيم يشكل الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميّعت معطياته اختل البناء الفكري ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، وخفيت حقائقه، والتبست معانيه لذلك يعدّ ضبط المصطلحات والمفاهيم اللحظة العلمية البارزة، ليس من قبيل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية، حتى نتجاوز التباس المفاهيم، واختلاطها بغيرها؛ إذ يبقى الجهاز المفاهيمي الركيزة الأساس لأيّ شرعية علمية مصطلحية، فعدم ضبط

مصطلحات المنهج التركيبي تعد معضلة من معضلات الدراسات النقدية، ودليل على التيه المنهجي، إذ لم يحصل اتفاق على المصطلح تعددت التسميات ولم تستقر على تسمية معينة.

ضبط المفهوم: عرفه عبد العزيز عتيق بقوله: "هو منهج يأخذ من كل منهج ما يراه معيناً على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال الأدبية من جميع جوانبها".⁷

أوهو المنهج الذي يدرس العمل الأدبي دراسة لا تقتصر على منهج معين، من مناهج الاتجاه الفني أو النفسي أو الاجتماعي؛ بل هو مجموع هذه المناهج المتفرقة، قد استغل بطريقة لا توحى بأنّ مطبقها إلى منهج معين منها.⁸

تعدد المصطلح: عرف هذا المصطلح بتسميات مختلفة كل ذلك يدل على أزمة المصطلح الذي تعاني منه الدراسات النقدية:

- النقد التكاملي: عند كل من نعيم اليافي في كتابه أطراف الوجه الواحد⁹، والدكتور عبد الإله الصائغ (النقد الأدبي و خطاب التنظير) الذي خصص فيه فصلاً للحديث عن المنهج التكاملي¹⁰، و د. حسن درويش¹¹.

- النقد المتكثر : عند كل من ستانلي¹².

- المنهج التركيبي.¹³

- المنهج المتكامل سيد قطب¹⁴، عبد القادر القط وإبراهيم عبد الرحمن وأحمد كمال زكي¹⁵

(Jean-Paul Resweber) المنهجية المتعددة التخصصات جان بول روسوير-

المنهج المتعدد.¹⁶ ويوسف وغليسي¹⁷ **Denzin** - التعددية المنهجية د نزن

- المنهج التكاملي¹⁸ : للدكتور إبراهيم عوض، اختار منهجاً شاملاً يحوي جميع المناهج السابقة أسماه بالمنهج التكاملي وهو المنهج الذي لا يحصر اهتماماته في جانب واحد من جوانب الابداع الادبي بل يستصحبها جميعاً معه ويفيد من كل منها حسبما يملئ عليه العمل الذي يتناوله بالنقد.

وعبد العزيز عتيق .¹⁹

- القراءة المتعددة.²⁰

- المنهج المستوياتي.²¹

صعوبته: ولصعوبة هذا المنهج نقدم اعترافاً لناقد طالما اشتغل بهذا المنهج وأمن به ،وهو محمد مفتاح ففي أولى محاولاته النقدية يعترف بأنّ القراءة المتعددة محفوفة بالمخاطر والمزالق، إذ تتطلب من منجزها المشاركة في كثير من العلوم.²²

و قد أدّى بنا هذا الشعور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني و هو التعدد، رغم ما يتضمنه من مشاق و مزلق.²³

التركيب المنهجي في الدراسات العربية بين الرفض والقبول: يمثل "التركيب المنهجي" واحداً من المناهج و الاتجاهات النقدية التي ظل يتجاذبه اتجاهين: اتجاه حاول يدفع به إلى الساحة النقدية رغبة منهم في الخلاص من ظاهرة "أحادية المنهج"، واتجاه تعرض لهذا المنهج للنقد الشديد رغم النقدية التي اتسم بها نقدنا العربي طيلة فترة زمنية طويلة من جهة، وعدم والتمرس الجاد في تحديد الآليات الإجرائية للممارسة النقدية الجادة لهذا النقد الجديد من جهة أخرى.

الرفض المطلق والقبول المطلق دليل تيه منهجي ومثاقفة بلا وعي؛ يقول الميسري: "لا الرفض بحد ذاته قادراً على إضعاف حضور تلك المناهج في سياقات حضارية غير سياقاتها، ولا مجرد القبول ممكناً من منح تلك المناهج صفة الحياد الذي يمكنها من الانسجام الكامل داخل أطر ثقافية غير أطرها الأصلية...".²⁴

المؤيدون لهذا المنهج:

سيد قطب: يعدّ سيد قطب من الأوائل الذين تحدثوا عن النقد التكاملي و دعوا إلى اعتماده في معالجة النصوص و سمّاه "المنهج المتكامل"؛ يقول: إنّ المنهج المختار هو المنهج المتكامل الذي ينتفع بالمناهج الثلاثة جميعاً - الفني، التاريخي، النفسي -، ولا يحصر نفسه داخل قالب جامد أو منهج واحد.²⁵

عبد الملك مرتاض: كان مرتاض واعياً بإشكالية المنهج في حقل العلوم الإنسانية، كما كان حريصاً في دراساته على التنبيه لخطورة الإشكال المنهجي، والخيار المنهجي الذي يجب الأخذ به في كل دراسة وهو يفعل ذلك لوعيه بأهمية المنهج وخطورته معاً في الدراسة الأدبية الحديثة لذلك كان يعترف بأنّ هذا ليس رفضاً للمنهج من حيث هو، وفي ذلك يقول: "ولذلك نحن لا نستنيم إلى أيّ منهج على وجه الإطلاق فنتخذ لينا صنماً، أو نظلّ له عبداً"²⁶، لذلك لا يلبث أن يدعو إلى التركيب المنهجي نظرياً، ويطبّقه عملياً في كثير من دراساته، إذ يقول: "إنّ التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية الغربية، ونرى أنّ لا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذه السبيل بعد التخمّة التي مُني بها النقد من جرّاء ابتلاعه المذهب تلوّ المذهب، خصوصاً في هذا القرن أي القرن العشرين".²⁷

فقلقه المعرفي الذي يساير مشروعه النقدي جعله لا يطمئن لمنهج واحد في مقارنة أو تحليل النصوص، فهو يؤمن بحتمة انعدام الكمال في أي منهج، كل ذلك دعاه بإلحاح في أكثر من مقام لتبني هذا المنهج إيماناً منه أنّ "التعددية المنهجية أصبحت تشيع الآن في بعض المدارس النقدية الغربية، ويبرر هذا التوجه بقوله: والذي حملنا على ذلك أمران: ما رآه من بعض نقاد العرب إخلاصهم، ووفاءهم للمنهج الاجتماعي وإصرارهم عليه حتى ماتوا عليه، والأمر الثاني تأثره بأستاذه أندري ميكائيل .

ويقول أيضاً: "وانطلاقاً من حتمية انعدام الكمال في أي منهج، فإننا لا نستقيم، من حيث المبدأ، إلى أي منهج إذاً؛ ونجتهد، أثناء الممارسة التطبيقية، أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤية لمنح العمل الأدبي الذي ننجزه شيئاً من الشرعية الإبداعية، وشيئاً من الدفء الذاتي معاً..."²⁸.

فمرتاض يرى بأنّ تهجين أي منهج أمر ضروري لتكتمل أدواته، وليصبح أقدر على العطاء والرؤية.²⁹

فقد دعا إلى عدم التعصّب لمنهج على آخر قائلاً: "من الأمثل التزام الحيلة وعدم التعصب لمنهج على آخر، واختيار طريق للبحث مفتوح... لأن المنهج الكامل لمّا يُؤلّد."³⁰ ولا يعد مرتاض وحده من النقاد الذين وظّفوا عدة مناهج و نظريات في استنطاق الخطابات الأدبية

فنجد كل من الدكتور يوسف الشاروني الذي أعلن عن تبنيه لهذا المنهج؛ إذ يقول: "إنّي أومن بمذهب النقد المتكامل، أي: أنّ النقد الذي يتناول العمل الأدبي بالدراسة من أكثر من ناحية، من النواحي الجمالية والاجتماعية والنفسية والتاريخية.. إلخ، وعلى قدم المساواة كلما أمكن ذلك؛ وإن كان العمل الفني-وليس الناقد يمكن أن يفرض تغلب أحد هذه النواحي على بقيتها؛ فالقصة النفسية يمكن أن تغلب المنهج النفسي، والقصة الاجتماعية تفرض المنهج الاجتماعي.. إلخ، ولكني أعتقد والنفسية(كذا) أنّ العمل النقدي كالعامل الفني- كلما كانت أبعاده الاجتماعية - كان أكثر عمقاً".³¹

ومن الذين تبنوا هذا المنهج نجد الدكتور شوقي ضيف الذي كان يؤمن بتعدد المناهج حيث دعا إلى ضرورة اعتماد مختلف المناهج في مقارنة النصوص الأدبية إذ لا يكفي منهج واحد ولا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله (أي لناقد) على الوجه الأكمل؛ بل لا بد أن يستعين بها

جميعاً، حتى يمكن أن يضطلع ببحث أدبي قيم فلا بد أن يتحول عقل الباحث إلى ما يشبه مرآة تعكس أضواء كل تلك المناهج...³²

محمد مفتاح: حيث يعترف به، و يسوّغه؛ بقوله: "حينما نوينا الاستيحاء من اللسانيات والسيمياثيات تردّدنا بين أمرين ممكنين: العكوف على ما كتبته دراسة واحدة لفهم مبادئها العامة و الخاصة، ثمّ تطبيقها على الخطاب الشعري، ولكننا رفضنا هذا الخيار لأسباب موضوعية من حيث أنّ أية مدرسة لم تتفق إلى الآن في صياغة نظرية شاملة، وإنّما كل ما نجده هو بعض المبادئ الجزئية و النسبية التي إذا أضاءت جوانب بقيت جوانب أخرى مظلمة، وقد أدّى بنا هذا الشعور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني وهو التعدد رغم ما يتضمنه من مشاق و مزلق.³³

التركيب المنهجي ظلّ حاضراً في أعمال مفتاح من خلال أعماله التي اشتغل عليها، كعمله في كتاب في سيماء الشعر القديم، و الذي درس فيه نونية أبي البقاء الرندي، نجده لا يعتمد على منهج واحد؛ بل يوظّف جملة من المناهج: كالشعرية، والسيمياثية، والتداولية، والفيلولوجية.

وهذا ما نلمسه أيضاً في كتابه في تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، حيث عمد إلى عدة مناهج، ونظريات كاللسانيات، والسيمياثيات، والشعريات، وهي المنطلقات نفسها التي اعتمد عليها فيدينامية النص.

كما اعتمد هذا المنهج الناقد المغربي **أحمد البيوري** وسماه القراءة المتعددة في دراسته التي خصها بمقارنة نصوص روائية مغربية، وعنوانها بـ "دينامية النص الروائي" و من بين المناهج التي وظّفها في نقد الرواية نجد كل من اللسانيات، والسيمياثية، والتداولية، والسيمياثيات الدينامية، والبنوية التكوينية.³⁴

وهذا ما يؤكده ويحرص عليه الباحث **يوسف مراد** عندما لاحظ أنّ ثمة منهجين يعتمد عليهما علماء النفس لتفسير السلوك الإنساني هما منهج التفسير التكويني ومنهج التفسير الشبكي، ورأى عقم المنهجين كلا على حدة في التفسير، وحاول أن يقدم منهجاً آخر جديداً يخلو من عيوبهما فكان المنهج التكاملي.³⁵

كما نجد هذا المنهج عند **نجيب العوفي** الذي لاحظ ذلك التداخل والتكامل بين المناهج لذلك نراه يدعو لإزالة الحواجزال جهركية بين المناهج؛ فيقول: "نظراً لتداخل المناهج وتكاملها في الدراسات الأدبية والنقدية في الميثولوجيا ليس هناك حواجز جهركية بين منهج وآخر إنّما تتصادم وتتلاقح ويغني بعضها من بعض".³⁶

وهو المنهج الذي يدعو إليه الناقد الدكتور نعيم اليافي في كتابه أطراف الوجه الواحد، إذ يصرح في هذا الشأن: زعمت وما أزال أزعّم أنّ المنهج واللامنهج، وبكلمات أخرى أنّ المنهج الحقّ أو الأفضل أو الأصحّ سمّ - ذلك ما شئت - يكمن في عدم الإخلاص أو الانصياع إلى منه محدد بعينه، ورأيت أنّ المنهج التكاملي يلبي هذا الزعم في أنماطه الثلاثة التعددي والانتقائي والتركيبى.³⁷

ولعل من بين أهم المصادر في النقد التكاملي كتاب الدكتور عبد الإله الصائغ "النقد الأدبي خطاب التنظير"، والذي خصص فيه فصلاً للحديث عن المنهج التكاملي.³⁸

والناقد السعودي عبد الله الغدامي تحضر في أبحاثه ظاهرة التركيب المنهجي حيث جمع في دراسته النص بين عدة مناهج، فجمع بين التفكيكية، والبنوية والسميائية، والأسلوبية. تشرح كما جمع في كتابة الخطيئة والتكفير بين ثلاثة مناهج نقدية مختلفة استقها من بارث، وليتش، وياكسون، ودريدا، وتودوروف ويصر الباحث حسن درويش أنّ النقد التكاملي يدرس العمل الأدبي دراسة لا تقتصر على منهج معين من مناهج الاتجاه الفني، أو النفسي، أو الاجتماعي؛ بل هو مجموع هذه المناهج المتفرقة قد استغل بطريقة لا توحى بأنّ مطبقها إلى منهج معين.³⁹

فائق مصطفى، وعبد الرضا علي: كانا يؤمنان أنّ المنهج التكاملي هو الذي يجعل النقد يتصف بالإحاطة وفهم الاتجاهات.⁴⁰

وقدم محمد علاء الدين عبد المولى: في النقد التكاملي - دراسة نظرية وقراءات تطبيقية - حاول من خلال هذا الكتاب أن يستعيد مفهوم «النقد التكاملي» كردّ على سيادة المناهج النقدية الأحادية في قراءة النص الأدبي، ويرى أنّ طبيعة النصّ الأدبي لا يمكن لها أن تقدم نفسها لمنهج واحد بحدّ ذاته، ومن المستحيل تحقيق ذلك، إذاً من الأجدى لحرية النقد أن يمتلك الناقد نفسه كلّ المناهج النقدية، السابقة والمعاصرة له، ليوظّفها في محاولة تشرح النصّ الأدبي.⁴¹

كما نجد هذا المنهج حاضر عند حسن المودن.⁴²

وشكري فيصل الذي كان يدعو إلى ضرورة تبني المنهج التركيبي، ومعتزاً في الآن نفسه بأنّ واحدة من النظريات لا تستطيع أن تلف الأدب كلّ.⁴³

وهكذا يمضي الاعتراف بهذا المنهج النقدي مع حميد لحمداني: حيث يرى أنّ الناقد العربي لا يستطيع أن يؤكد ذاته إلاّ من خلال منظور تركيبي جديد يراه ضرورياً لتطوير النقد العربي من أجل دراسة الأعمال الإبداعية العربية.⁴⁴

الرافضون لهذا المنهج: من النقاد الذين لا يعترفون بهذا المنهج محمد عزام؛ إذ يرفض الخلط بين المناهج المتعددة والمتباينة، للخروج بما يسمى فرية منهج متكامل؛ بل يرى أنّ أعمال عبد المالك مرتاض الذي ارتضت هذا المنهج جاءت محيية لأمل القارئ العربي، حيث مزج بين منهجين نقديين، فهو بعيد حتى عن التوفيق (أو التلفيق) بين منهجين أو أكثر.⁴⁵

نجدّه يسقط الملاحظة نفسها على الباحث عبد الله الغدامي في كتابة "الخطيئة والتكفير؛ إذ يقول عنه: "استقى من بارث، وليتش، وياكسبون، ودريدا، وتودوروف، فإنّه جمع بين ثلاثة مناهج نقدية كانت الحدود بينها غائمة في ذهنه، لأنّها ما تزال في بدايتها و لكنّها -بعد ذلك- انفصلت واستقلّت كلّ منهج بمصطلحاته و مفهوماته و رؤاه، ممّا يجعل تلفيقته مشروعة أنذاك، و لكنّها مرفوضة من بعد".

إن "عزام" يجرّد "مرتاض" حتى من التلفيقية و يتهم "الغدامي" بها ، و يتم عمل "مفتاح" - كتاب تحليل الخطاب الشعري- بحج التوفيق في قوله: "و من الواضح أن السمة الغالبة على "منهج" مفتاح هي التوفيقية، بين ثلاثة مناهج على الأقل ، و أنه غالبا ما يخرج على مقولاتها ليعود إلى التراث البلاغي العربي ، فيشبعه و خزا واستنباطا ، ثم يميل الى التعقيد المنطقي الفلسفي".⁴⁶

ومن الذين رفضوا هذا المنهج واطلق عليه وصف التكاملية الوهمية، الرشيد بنحدو؛ إذ يقول: "إنّ الأزمة، في زعمي، تكمن كذلك و بخاصة في السعي إلى توفيقٍ أحرق بين مناهج نقدية متنازعة إستمولوجياً بدعوى تكاملية وهمية".⁴⁷

التركيب المنهجي في الدراسات الغربية: ظهرت في سنوات الثمانين من القرن العشرين منهجية جديدة وتسمى هذه (Jean-Paul Resweber) في مجال النقد الأدبي مع الناقد الفرنسي جان بول روسوير (Une approche interdisciplinaire) المنهجية الجديدة بالمقارنة المتعددة التخصصات، وقد فصل صاحبها مكوناتها النظرية والتطبيقية في كتابه الذي أصدره سنة 1981م.

. (La méthode interdisciplinaire) وذلك تحت عنوان: المنهجية المتعددة التخصصات وبعد ذلك، بدأ الدارسون والباحثون والنقاد سواء في الغرب أم في العالم العربي في تمثل هذه المنهجية الجديدة، وتطبيقها على النصوص الأدبية الرمزية.

في كتابه ضد المنهج، حيث رفض المنهج في صورته التقليدية Paul Feyerabend بول فيرابين حيث زعم أنّ التعامل معه يعدّ عبداً مطيعاً.⁴⁸

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ هذه المقاربة النقدية القائمة على التركيب بين مختلف المناهج النقدية منذ وقت مبكر، حين تحدث عن "ناقد"⁴⁹ يمكن إرجاعها إلى الفرضية التي وضعها "ستانلي هايمن" مثالي يمارس عملية التحليل اعتماداً على خطة منظمة "تكون تركيباً لكل الطرق والأساليب العلمية التي استغلها رفاقه الأحياء، ولذلك فإنّ رؤيته المنهجية تكون مفتوحة على "جميع تلك الوسائل المتضاربة المتنافسة يركب منها خلقاً سوياً لا تشويه فيه، هذه العملية التركيبية ينبغي أن تتم - في نظره - حسب خطة منظمة ذات أساس أو هيكل مرسوم."⁵⁰

وقد اعترف جورج هانس غادامير في كتابه الشهير الحقيقة والمنهج بأنّ المنهج الواحد غير قادر على دراسة الظاهرة فهو يعترف أنّ مصطلح المنهج وإن كان يشتغل بطريقة محكمة في العلوم الطبيعية والصحيحة، فإنّه لا يتناسب مع العلوم التي تعني بالشأن الإنساني وخاصة في مجالات اللغة والاقتصاد والتاريخ والمجتمع والنفس وغير متطابق مع مطلب الشرعية التي تبحث عنها العلوم الإنسانية. عندئذ دعا إلى اعتماد عدة مناهج توافق الظاهرة المدروسة.⁵¹

الرافضون للمنهج الواحد : فقد رفض إجنباوم من المدرسة الشكلانية الروسية الاعتراف بأيّ منهج يدّعي لنفسه القدرة على تفسير كلّ شيء والإجابة عن كلّ حالات الماضي والمستقبل.⁵² كما رفض تيرى ايجلتون في كتابه مقدمة لنظرية الأدب هذه المناهج؛ إذ يقول: "...هذه المناهج ليس بينها شيء مشترك له مغزى مهما كان. وفي الحقيقة فإنّها تشترك بقدر أكبر مع مجالات دراسة أخرى مثل اللغويات والسوسيولوجيا والتاريخ، إلى آخره أكثر مما تشترك مع بعضها البعض".⁵³

وقد عبر صراحة على رفضه للتعددية المنهجية بقوله: "ومهما استهدفنا أن نكون متحرري الذهن بأريحية، فإنّ محاولة المزج بين البنيوية والظاهرية، والتحليل النفسي من الأرجح أن تقود إلى انخيار عصبي أكثر من أن تقود إلى مهنة أدبية لامعة".⁵⁴

ويضيف قائلاً: يجب نسألهم إن كانوا متأكدين بالفعل إن كان عملهم ناجحاً أم لا ، أو أنهم بالفعل أصحاب منهج متعدد...، إنَّ النقاد الذين يتباهون بتعدداتهم قادرون عادةً على عمل ذلك لأن المناهج المختلفة التي في أذهانهم ليست في النهاية مختلفة... ومن ناحية أخرى فإن بعض هذه المناهج ليست مناهج على الإطلاق".⁵⁵

وهذا تشومسكي يعترف بأنه ليس له منهجاً: "إنَّه ليس لي مناهج إطلاقاً، ومنهج البحث الوحيد الذي اتبعه هو أن أبذل طاقتي في النظر في مشكلة صعبة معينة، وأن أحاول أن أجد بعض الأفكار عما يمكن أن يكون تفسيراً لها".⁵⁶

الفجوة بين التنظير والتطبيق: إنَّ واقع الممارسة النقدية في عالمنا العربي المعاصر يحتاج إلى معالجة جديدة تعمل على ردم الهوة والفجوة بين المستوى التنظيري، والمستوى التطبيقي، وفي ظلَّ إشكالية العلاقة الجدلية بين التنظير والتطبيق هل جسد نقادنا الجمع بينهما حينما وظفوا المنهج التركيبي في مقارنتهم النقدية؟

ولما كان بين الجانب التنظيري والتطبيقي تكاملاً، لذلك يبقى الهاجس الكبير الذي يورق الناقد والعملية النقدية هو كيف يتم نقل المنهج من مستوياته الإجرائية النظرية إلى مستوياته الإجرائية التطبيقية؟

وفي ظلَّ الوشائج بين الجانب التنظيري و الجانب التطبيقي، يبقى شغل الناقد كيف يتم الانتقال من إشكالية الإغراق في التنظير التي تعاني منه الساحة النقدية العربية، إلى مرحلة التطبيق، والتحليل، وفي اعتقادي هي العملية التي نحتاجها، ونحن بأمر الحاجة إليها، كل ذلك من شأنه أن يؤسس لرؤية نقدية تغني التحليل وتؤسس لمكاشفة علمية فعلية للنقد. فكلما الجانبين ضروري ومهم في الممارسة النقدية، لأنَّه لا يمكن الحديث عن التنظير لأية نظرية بمعزل عن الإنجاز الذي يشكل الإطار المرجعي لها لأنَّ العلاقة بين التنظير والتطبيق علاقة تكاملية.

جدلية التركيب المنهجي بين إشكالية التنظير وإمكانية التطبيق :

التركيب المنهجي وإشكالية التنظير: ظلَّت النظرية النقدية العربية تبحث لها عن التأسيس المنهجي من خلال محاولات التنظير للمفاهيم والرؤى المنهجية والفكرية والأدوات الإجرائية ، في ظلَّ تعدد المناهج النقدية، ممَّا أعطى للنقاد تفويضاً لهم بالتصرف في المنهج وفق رؤيتهم الخاصة، لذلك ظلَّ "التركيب المنهجي"، يواجه على مستوى التأسيس المنهجي شأنه شأن بقية المناهج

إشكالية تعدد المصطلحات والمفاهيم النقدية لهذا المنهج النقدي، ويضاف له التباين الشديد للخلفيات المنهجية والمنطلقات النظرية، خاصة لدى النقاد المشتغلين في حقل هذا المنهج.

التركيب المنهجي وإمكانية التطبيق: سنعمد ونحن نتحدث التركيب المنهجي إمكانية التطبيق إلى مقاربات أعمال بعض النقاد الذين اشتغلوا على هذا المنهج، ومحاولة الوقوف هل جسّدوا هذه العلاقة في أعمالهم، كمحمد مفتاح، وعبد الملك مرتاض؟

تجربة محمد مفتاح: لقد حاول مفتاح في كتابه "دينامية النص" أن يوظف المنهج التركيبي الذي اعتمد فيه على مجموعة من المناهج، إذ استعمل المنهج السيميائي، والمنهج الأسلوبي، واللسانيات، والتداولية لتحقيق المقاربة الشاملة أو بتعبيره القراءة المتعددة، كان يركز على التطبيق، ولذلك ألفيناه يصرح بذلك: "ومن ثمّ فإنّ عملي سيتجه إلى التحليل أكثر ممّا سيعتني بالتنظير".⁵⁷

كان يحرص على تجاوز الفجوة بين التنظير والتطبيق، لذلك كان يجمع في مقارباته بينهما، ففي كتابه استراتيجية التناس، نجدّه يزاوج بين التنظير والتطبيق، كما نلمس هذه المزاوجة وحرصه على حضور الجانب التطبيقي في معالجته لنونية الرندي.

والتنظير التطبيقي **تجربة عبد الملك مرتاض:** لقد حاول مرتاض في ثورته المنهجية التأسيس لاستراتيجية، فقد ظلّ مرتاض وفيّاً في أغلب كتبه للمزاوجة بين التنظير والممارسة، فتارة يبدأ بالتأسيس التنظيري، وهذا الغالب في كتبه ليؤدّفه بالتطبيقات، وتارة أخرى كان ينجح فيه إلى التنظير، وإغفال الجانب التطبيقي، ومع ذلك نلمس حضور الهمّ التنظيري، وحرصه على تطبيقه عملياً في كثير من دراساته.

تطبيقات المنهج التركيبي بين الرفض والقبول: لقد رفض عثمان موافي الأعمال التطبيقية التي اعتمدها عبد الله الغدامي في مقارنته المنهج التكاملي، إذ يرى أنّ تطبيقه لهذا المنهج قد شابه بعض الغموض والنقص والقصور...⁵⁸، وهذا ما دفع حسام الخطيب بوصف النقد التكاملي واضطرابه بخائط المبكى.⁵⁹

كما رفض رشيد بنحدو هذا المنهج على مستوى التطبيق لأنه يؤدي إلى الخلط الأرعن بين إجراءات منهجية متناقضة بزعم تطابقها و تكافئها.⁶⁰

و لعل هذا ما دفع سعيد يقطين أن يطلق عليه الحذلقة الأدبية لما لاحظته من عدم الأخذ بالقيم العلمية مأخذ الجد لما يتعلق الأمر بالممارسة، فكم من متحدث ومشتغل بالأدب، عندما يسأل عن إطارها النظري وخلفيتها الفلسفية يصاب بخيبة الأمل.⁶¹

الإضطراب في مجال التطبيق : وهذا ما نلمسه من اعتراف مرتاض إذ يقول : لم نر أئفه من هذه الرؤية المغالطة التي تزعم أنّ الناقد يمكن أن يتناول النص الأدبي بمناهج نقدية مختلفة في آن واحد، فمثل هذا المنهج مستحيل التطبيق عملياً...، ثمّ نراه يذهب إلى أبعد من هذا حين يعدّ هذا التصرف شطحة بلهوانية، لو طبقت في محال العمل الأدبي، ولصارحت أضحوكة وسخرية.⁶²

صعوبة التطبيق: إنّ تطبيقات المنهج التركيبي الذي مارسه النقاد على الأدب ، كانت تطبيقات أقرب إلى التجريب المنهجي منها إلى الالتزام المنهجي، ولعل هذا ما جعل الدكتور عبد الملك مرتاض يقول: وكان ديدننا أن نخلل النصوص بالمنهج المستوياتي الذي كنا نعالج به النصوص علاجاً؛ غير أنّنا كنّا نعالجها كذلك دون تأسيس نظري لها، صارم لمستوايتها... ثمّ نراه يعترف لأول مرة بضرورة تقنين المراحل المتبعة في معالجة النص بإجراء مسطور، يعرفه القارئ فلا يبقى لديه غموض أو اضطراب فيما اتبعناه من إجراءات في مراحل المعالجة التحليلية.⁶³

نظراً لصعوبة تطبيق التركيب المنهجي ألفينا أكثر من ناقد يعتذر، أنّ ظاهرة الاعتذار التي يعتمد عليها عدد هام من النقاد العرب، إقرار ضمّي بأنّ خطابات النقد و التنظير تشعر بعجزها.

لذلك كانت له انعكاسات سلبية على مستوى الممارسة الإجرائية في ظل الاختلاف والتباين في الأدوات الإجرائية الموظفة بين ناقد وآخر حتى في نطاق المنهج الواحد ما بالك في تعدد المناهج؟

ولصعوبته يبقى مخوفاً بالمخاطر والمزالق، إذ يتطلب من منجزه المشاركة في كثير من العلوم، وإلاّ ظلّ كما يقول سعيد يقطين يراكم ممارسات ليتخلى عنها بعد مدة قصيرة ويقطع عنها. لصعوبته وغموضه لم تستطع هذه التطبيقات تعميق التصورات النظرية لمفهوم التركيب المنهجي؛ بل ويمكن القول إنّها فشلت في تطويع المنهج، كما فشلت في إعطاء صورة واضحة للمتلقّي العربي.

الخاتمة: وما قدمته في هذه الورقة البحثية لم يكن الهدف منه نفي أو إثبات التركيب المنهجي، وإنّما حاولت قدر المستطاع أن تبين للقارئ كيف نظر النقاد إلى موضوع التركيب المنهجي، إذ لا أدعي أنّ هذه الدراسة قد أحاطت بالمنهج التركيبي من كلّ جوانبه ولا أزعّم أنّي وضعت العلاج المناسب لقضية شائكة، ولكن الأسئلة والإشكالات التي حاولت هذه الورقة

البحثية عنها ليس بالضرورة أن تجد لها حلاً حاسماً، لكنّها تبقى تصرّ على طرحها لتشكيل خطاب نقدي مؤسس لفهم المناهج حتى لا نظلّ نراكم ممارسات لنتحلى عنها بعد مدة .

وهكذا ظلّت الساحة النقدية العربية في عراك دائم بين تيارين يتفقان في الهدف وهو الدفع بالحركة النقدية، ويفترقان في الأسلوب، فالأول يدعو للتمسك بالمنهج الواحد والمحافظة عليه، في ثباته وشموخه، وكان التيار الآخر يمثل الجديد الوافد في بريقه وإغرائه التركيب والتعدد المنهجي لأنّ المنهج الواحد غير قادر على الوفاء بتحليل النصوص .

لقد تحول النقد إلى صراع بين فئة منكفئة ووفية للمنهج الواحد، وفئة مرتقية في أحضان المنهاج المتعددة، وما أحوج التركيب المنهجي في رحلة التأسيس النظري، أو التحولات المفاهيمية لحدوده المعرفية، أو التساؤلات المرجعية المؤسسة لبنائه المنهجي في ممارسته النقدية أن يجمع بين النظرية والتطبيق، حتى نرى التكامل والتلاحم والتنسيق بين تنظير يؤسس و يُرشد وتطبيق يشيد ويجسد صدق ذلك التنظير، فمن دون ذلك الجمع يبقى هذا المنهج غير مكتمل.

النتائج المتوصل إليها:

- هل يمكن الإدعاء عن إخفاق الناقد العربي، إذ ما زال لم يتحرر بعد من إرهاب المنهج .
- فتح باب المساءلة للمناهج النقدية الحديثة، والنظريات الغربية و التي عجزت في تطبيقها على واقعنا الإبداعي، هل يرجع إلى الأدوات الإجرائية الموظّفة أم إلى النقاد؟
- الأدوات والآليات التي يستخدمه النقاد غير واضحة المعالم
- الخلفيات والمنطلقات التي منها ينطلق النقاد الإيديولوجية والفلسفية حجر عثرة أمام عملية التنظير الفعلية .
- ضرورة الانتباه إلى الجدل القائم بين التنظير والتطبيق، وردم الفجوة الكبيرة بين التأسيس النظري للمنهج وبين الممارسة التطبيقية، وتجنب الاحتلال في الموازنة بين الجانب التنظيري والجانب التطبيقي.
- تعدد النظريات وتركيبها في دراسة النص الأدبي قد لا يؤدي إلى رسم صورة متكاملة عن الظاهرة محل الدراسة.
- لم يفصل النقاد في المصادقية التي حظي به هذا المنهج، فظل يتأرجح بين القبول والرفض.

هوامش البحث:

- ¹ مدخل إلى منهاج النقد الأدبي: مجموعة من الكتاب، ترجمة: رضوان ضابطا، مراجعة المنصف الشنوي 1998، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ² الدار العربية للكتاب تونس، ص: 11. 1984، قاموس اللسانيات: عبد السلام المسدي
- ³ انظر الحق العربي في الاختلاف الفلسفي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط. 1. 2002، ص: 79.
- ⁴ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام: د. محمد عمارة، 1996، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 4.
- ⁵ اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات: الحاج صالح، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص: 25.
- ⁶ المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: د. خليفة الميساوي، ط. الثانية 1436-2015، كلمة للنشر والتوزيع تونس، دار لامان، الرباط، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف بيروت، ص: 18.
- ⁷ في النقد الأدبي: عبد العزيز عتيق، 1972، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 308.
- ⁸ النقد الأدبي الحديث، مقاييسه واتجاهاته وقضايا ومذاهبه: د. حسن درويش، ط. 2، 1991 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: 132.
- ⁹ النقد التكاملي مقالة في، منشورة في جريدة الأسبوع الأدبي الملحق الصادرة عن اتحاد كتاب تاريخ أيلول 1992، العرب بدمشق العدد 39
- ¹⁰ وهو صادر عام 2000، طبعة مركز عبادي للدراسات والنشر. صنعاء.
- ¹¹ النقد الأدبي الحديث، مقاييسه واتجاهاته وقضايا ومذاهبه: د. حسن درويش، ط. 2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1991، ص: 119.
- ¹² النقد الأدبي ومدارسه الحديثة: ستانلي، ترجمة محمد يوسف نجم وإحسان عباس، بيروت، 1953
- ¹³ النقد الأدبي: يوسف وغيلسي، ط. 1، 1428، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 18.
- ¹⁴ النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب، ط. 1، 1424 هـ - 2003 م، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص: 253.
- ¹⁵ النقد الأدبي الحديث، مقاييسه واتجاهاته وقضايا ومذاهبه، الفصل الثاني، اتجاه النقد الأدبي عند المحدثين الاتجاه التكاملي: حسن درويش، ط. 2، ص: 141. 1991 مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص: .
- ¹⁶ مقدمة في النقد الأدبي: جواد الطاهر 1979 م، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، ص: 443.
- ¹⁷ مناهج النقد الأدبي: يوسف وغيلسي، ط. 1، 1428، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 34.
- ¹⁸ مناهج النقد العربي الحديث
- ¹⁹ في النقد الأدبي: عبد العزيز عتيق، ص: 308.

- ²⁰ في سيمياء الشعر القديم: محمد مفتاح، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، دار الثقافة، دار البيضاء، 1982، ص: 5
- ²¹ تقديم المنهج المستوياني، د. عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 2، 2016، ص: 8.
- ²² في سيمياء الشعر القديم، ص: 5.
- ²³ المصدر السابق.
- ²⁴ عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1417 هـ / 1996 م، 1/ 272.
- ²⁵ النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب، ص: 8.
- ²⁶ تقديم المنهج المستوياني، د. عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 2، 2016، ص: 8.
- ²⁷ تحليل الخطاب السردي "لمرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1995، ص: 6.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص: 19.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص: 21.
- ³⁰ أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي؟" لـ "محمد العيد": مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1992، ص: 8.
- ³¹ القصيرة: د. يوسف الشاروني، الأنجلو المصرية 1967 م، ص: 4. دراسات في الرواية والقصة
- ³² البحث الأدبي: د شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة 1972، ص: 144-145.
- ³³ في سيمياء الشعر القديم: محمد مفتاح، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، 1982، دار الثقافة، دار البيضاء، ص: 5.
- ³⁴ دينامية النص الروائي: أحمد البيوري ط3، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط 1991
- ³⁵ النقد التكاملية حوار الأسئلة والأجوبة: نعيم الياني، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ع 274-275 كانون الثاني وشباط وآذار 1994. 273-
- ³⁶ درجة الوعي في الكتابة د نجيب العوي، د ط، دار النشر المغربية الدار البيضاء. 1980، ص: 425.
- ³⁷ مقالة في النقد التكاملية: نعيم الياني، منشورة في جريدة الأسبوع الأدبي الصادرة عن اتحاد كتاب العرب بدمشق الملحق، العدد: 39 أيلول، 1992، ص: 6.
- ³⁸ صدر عام 2000 طبعة مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، وقد كتب مقدمته الدكتور عبد العزيز المقالح
- ³⁹ النقد التكاملية الأدبي الحديث، مقاييسه واتجاهاته وقضايا ومذاهبه، حسن درويش لفصل الثاني، اتجاه النقد الأدبي عند ط2، ص: 141. 1991، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، المحدثين الاتجاه
- ⁴⁰ انظر في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات: فائق مصطفى، وعبد الرضا علي، 1989، دار الطباعة للنشر، جامعة الموصل، ص: 97.

- ⁴¹ دار نون للنشر.
- ⁴² الرواية و التحليل النصي قراءة من منظور التحليل النفسي: حسن المودن، 2009، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت.
- ⁴³ مناهج الدراسات الأدبية في الأدب العربي: د. شكري فيصل، ط5.، 1982، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 8.
- ⁴⁴ انظر النقد الروائي والإيديولوجيا: حميد حمداني، 1991، المرطرز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص: 45.
- ⁴⁵ تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة: محمد عزام، 2003 اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، ص: 63.
- ⁴⁶ المرجع نفسه.
- حين يتحول النقد إلى دعاية سمجة، ضمن الكتاب الجماعي "النقد الأدبي بالمغرب: مسارات و تحولات": رشيد بنحدو⁴⁷ الرباط، منشورات رابطة أدباء المغرب، 2002، و يضم أشغال الندوة التي نظمتها الرابطة يومي 25 و 26 يناير 2002 بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمكناس (المغرب) حول نفس الموضوع.
- ⁴⁸ انظر تقدم المنهج المستوياتي، د. عبد الملك مرتاض، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 2، 2016، ص: 8.
- ⁴⁹ النقد الأدبي ومدارسه الحديثة: ستانلي هايمن، ترجمة إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 245
- ⁵⁰ المرجع نفسه ، ص: 248
- ⁵¹ الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية: هانس جورج غادامير، ترجمة: د حسن ناظم ، وعلي حاكم صالح، ط. الأولى، 2007، دار أوبا للنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس، ليبيا، ص: 389.
- ⁵² انظر نظرية المنهج الشكلي، نصوص للشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، ط. الأولى 1982، مؤسسة الأبحاث الغربية، بيروت، لبنان، الشركة المغربية للنشرون المتحددين، الرباط، المغرب، ص: 69.
- ⁵³ نظرية الأدب: تيري إجلتون، ترجمة: نادر ديب، 1995، منشورات وزارة الثقافة السورية، ص: 235.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، ص: 234.
- ⁵⁵ المرجع السابق، ص: 234.
- ⁵⁶ ومشكلات المعرفة: تشومسكي، ترجمة حمزة بن قبالان المزي، 1990، توبقال، المغرب، ص: عدد الصفحات 162.
- ⁵⁷ دينامية النص: محمد مفتاح ، ص: 103.
- ⁵⁸ مناهج النقد الأدبي: عثمان مواني، 2005، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1/162.

- ⁵⁹ النقد عند حائط المبكى: حسام الخطيب، 1983 مجلة الموقف الأدبي، دمشق، عدد 143، 141، ص: 6.
- ⁶⁰ حين يتحول النقد إلى دعاية سمجة: رشيد بنحدو، ضمن الكتاب الجماعي "النقد الأدبي بالمغرب : مسارات و تحولات"، الرباط، منشورات رابطة أدباء المغرب، 2002، و يضم أشغال الندوة التي نظمتها الرابطة يومي 25 و 26 يناير 2002 بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمكناس (المغرب) حول نفس الموضوع. .
- ⁶¹ انظر الأدب والمؤسسة والسلطة سعيد يقطين، 2002، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، ص: 69.
- ⁶² انظر ألف ليلة وليلة: د. عبد الملك مرتاض، 1993، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 10.
- ⁶³ انظر مقال له تحت عنوان تقجيم المنهج المستوياتي، مجلة اللغة الوظيفية ،جامعة حسنية بن بوعلي الشلف العدد 2016، 2 مارس ، ص: 9.